المعالم الحضارية والنقدية في مراسلات علماء الجزائر القدامى

أمال طول
إشراف: أ.د عبد الجليل مرتاض
(جامعة تلمسان)

ملخص:

إن النشء إذا لم يقع بصره على أعمال فكرية وتاريخية وعلمية وفنية منبثقة عن ذات أمته ومعبرة عن طموح وآفاق وهموم مجتمعه، ووجد الساحة الثقافية خراباً أصيب بخيبة أمل، حتى إذا وقع بصره على أعمال ثقافية أخرى معاصرة وشاهقة – مهما كانت مرجعيتها – تلبي رغبته وتملأ الفراغ الذي تركه تاريخه الثقافي الغائب عن الساحة الثقافية، انكب عليه جاعلاً منه منطلقاً يستند إليه، فتتمزق ذاته وتتشظى رؤاه، فتنمو شخصية مهتزة، فاقدة الهوية ، مشتتة المرجعية، وغير منتمية ؛ ومن ثم ينشأ مجتمع ممزق الذات قابل للهزيمة ،بالصانع لها أحياناً، لأنه فاقد المرجعية والهيكل الثقافي المنتمي.

Abstract:

The young people if his eyesight was not located on the agenda of an intellectual and historical, scientific and artistic offshoot of his nation and expressive ambition and prospects and concerns of his community, and he found the cultural scene desolate been disappointed, even if signed his gaze on other cultural works and contemporary high-rise - no matter what the terms of reference - to meet his desire and fill the void left by the cultural history is absent from the cultural scene, embarked upon making it a platform behind it, Vtaatmzk itself and Outpouring of visions, are growing personal shaky, devoid of identity, dispersant reference, and is affiliated; and then self-torn society Negotiable defeat, Balassana her sometimes, because he lost arises cultural reference and structure belongs

مهاد:

تحمل الرسائل التي يتبادلها العلماء والأدباء رؤى نقدية وفكرية هادفة، تفتح معابر سالكة لكثير من انشغالات المتراسلين. باعتبار النقد الواعي "أداة فعالة في التعلم والتغير نحو الأفضل، من خلال تعديل بعض الأفكار أو السلوكات واستبدالها بغيرها مما تثبت صحته أو فعاليته عند الآخرين "وإنَّ تعدد الآراء دليل على حيوية الفكر ونشاطه.

تقول نازك الملائكة رداً على نقدات إبراهيم العريض: "إنَّ نقدك لِشِعْري يُعَرِّفني إليك، فأَنا أُؤمن بأنَّ النقد

الواعي إيجاب في شخصية الناقد على عكس الإعجاب والمديح، فهما – غالباً–سَلْبٌ لا دلالة لهما" [1].

وقد عُرِفت هذه الرسائل التي تحمل نقداً أو وجهات نظر في قضايا سياسية أو اجتماعية أو فكرية أو أدبية في التاريخ البشري منذ القدم. فمثلا نجد في التاريخ العربي نماذج من المراسلات التي كان يتبادلها الخلفاء والأمراء والقادة في قضايا سياسية واجتماعية، والتي على ضوئها عدَّلَ الساسة في حكوماتهم. نذكر منها للتمثيل (التوقيعات) [2]:

أ- كتب الحجاج بن يوسف الثقفي إلى عبد الملك بن مروان (65هـ- 86هـ)، يخبره بقوة عبد الرحمن بن الأشعث، فوقَّع على الكتاب بقوله: "**بضُعْفك قَوِيَ، وبخوفك طَمَع** ".

ب – وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز (99هـ- 101هـ)، إليه يستأذنه في أن يرمم أو يصلح من شأن المدينة التي يتولاها، فوقَّع عمر بقوله: "**ابْنِها بالعدل، وطَهِّرْ طرقَها من الظلم**".

ج – وكتب إلى المنصور أيضاً عامله بمصر، يشكو نقصان نهر النيل، فوقَّع على الكتاب بقوله: "**طَهِّرْ عسْكرَك من الفساد، يعْطِك النِّيلُ القِياد**".

د- ووقَّع الخليفة/ هارون الرشيد أيضاً في حادثة البرامكة، بقوله: "**أنْبَتَتْهُم الطاعة، وحَصَدَتْهُم المعصية**".

هـ – ووقَّع المأمون العباسي، عبد الله أبو العباس، ابن هارون الرشيد (198هـ- 218هـ)، في قصة عامل كثرت منه الشكوى: "**قد كَثُر شاكوكَ، وقَلَّ شاكروكَ، فإمّا اعتَدلْتَ، وإمّا اعْتَزَلْتَ**".

وهكذا، كانت المراسلات:

أ- **وسيلة من وسائل التواصل** التي تحمل نقداً ووجهات نظر، يتبادلها الأمراء والحكام والقادة في أمور الحكامة والتسيير.

ب- **معلماً من معالم الحضارة الكتابية** التي عوَّضت حضارة المشافهة السائدة في المجتمع العربي فترة من الزمن، وُصف فيها بالمجتمع الأمي.

ومن **الرسائل النقدية الأدبية** في العصر العباسي ما سجلته لنا – مثلا- رسائل أبي العلاء المعري التي تحمل وسماً أدبياً نقدياً في محتوياتها: مثل ‘‘رسالة المنيح" و"رسالة الملائكة" و "رسالة الغفران" و "رسالة الإغريض "...

ولنضرب لذلك مثلاً برسالة الْإِغْرِيض [3] التي بلغت مرتبة عالية من مراتب البلاغة؛ مع ما فيها من لطافة الإيجاز، وحسن الاختصار. والتي يرد فيها على أبي القاسم المغربي[4] بعد أن أهدى إليه كتابه الذي اختصر فيه "إصلاح المنطق" [5] ، فكتب له "رسالة الإغريض" يقرظه فيها ويصف اختصاره لـ : "إصلاح المنطق". يقول فيها :"**السلام عليك أيتها الحكمة المغربية والألفاظ العربية أي هواء رقاك وأي غيث سقاك برقه كالإحريض وودقه مثل الإغريض حللت الربوة وجللت عن الهبوة ...فحرس الله سيدنا حتى تدغم الطاء في الهاء فتلك حراسة بغير انتهاء وذلك أن**

هذين ضدان وعلى التضاد متباعدان رخو وشديد وهاد وذو تصعيد وهما في الجهر والهمس بمنزلة غد وأمس، وجعل الله رتبته التي هي كالفاعل والمبتدأ نظير الفعل في أنها لا تنخفض أبدا .." [6].

إن المعري لخَّص في مقدمة رسالته- بأسلوب أدبي منمق، يحمل في ثناياه خصائص المراسلات— رأيه النقدي الإيجابي حول الكتاب، فنعته بـ "**الحكمة المغربية والألفاظ العربية** "، وجعله في رتبة سامية ضمن قائمة المؤلفات السامية، فقال:" **حللت الربوة وجللت عن الهبوة** "؛ أي أن الكتاب يتوفر على عدة مواصفات أهّلته للإجازة؛ ففيه حكمة، وفيه لغة تلتزم بمعايير اللغة العربية، ومن ثم فهو يحتل مكانة عالية من القدر العلمي الذي يجنبه الطعن.

هاته الرسالة تعد:

1- **وثيقة أدبية** تحمل نقداً لكتاب لغوي لأديب ولغوي آخر طلب رأي المعري في مؤلَّفِه " إصلاح المنطق ".

2- " **إجازة "علمية** واعترافاً مكتوباً من فيلسوف الشعراء وفنان اللغويين. وهي ملمح من ملامح التطور الثقافي التعليمي.

3- **معلماً من معالم الحضارة الفكرية** السائدة في زمن المعري؛ من حيث المكانة المرموقة للعلم والعلماء، والتي تدل على بلوغ الثقافة العربية والعقل العربي مبلغاً متقدما في مدارج الترقي العلمي والحضاري.

ولقد اعترف المعري في رسالته (الإغريضية) بالمكانة اللائقة للعلم والعلماء التي كانت سائدة في زمانه، فقال عن صاحب الكتاب (إصلاح المنطق) والذي كان في مرتبة الوزارة: " فقد جعلني إن حضرت عرف شأني، وإن غبت لم يجهل مكاني، كيا في النداء، والمحذوف من الابتداء ".

مراسلات علماء الجزائر القدامى

إن هذه المكانة الحضارية للمراسلات، والقيمة العلمية للعلم والعلماء كانت سائدة أيضاً في **الجزائر** في هذه العصور القديمة. ولقد سجلت لنا المصادر الجزائرية نماذج مشرّفة من هذه المراسلات العلمية الناقدة والموجهة، والتي تداولها العلماء والقادة حول قضايا تهم مجالات مختلفة.

ومن هذه المراسلات العملية النقدية ما نقف عليه في الرسالتين التاليتين:

رسالة ابن الربيب التاهرتي إلى أبي المغيرة بن حزم.

ورسالة ابن النحوي لفقهاء تلمسان.

1- رسالة ابن الربيب التاهرتي إلى أبي المغيرة بن حزم.

كتب أبو علي الحسن بن محمد بن أحمد بن الربيب التاهرتي[7] ، إلى أبي المغيرة عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن **بن حزم**[8] رسالة يذكره فيها بتقصير أهل الأندلس في تخليد أخبار علمائهم ومآثر فضائلهم وسير ملوكهم، فيقول :

إن (**علماء الأمصار دونوا فضائل أمصارهم، وخلدوا في الكتب مآثر بلدانهم، وأخبار الملوك والأمراء، والكتاب والوزراء، والقضاة والعلماء، فأبقوا لهم ذكراً في الغابرين يتجدد على مر الليالي والأيام، ولسان صدقٍ في الآخرين يتأكد مع تصرف الأعوام...**).

ويعاتب كُتَّابَ الأندلس قائلا : (**لم يتعب أحد منهم نفساً في جميع فضائل أهل بلده، ولم يستعمل خاطره في مفاخر ملوكه، ولا بَلَّ قلماً بمناقب كتابه ووزرائه، ولا سود قرطاساً بمحاسن قضاته وعلمائه، على أنه لو أطلق ما عقل الإغفال من لسانه، وبسط ما قبض الإهمال من بيانه، لوجد للقول مساغاً ولم تضق عليه المسالك، ولم تخرج به المذاهب، ولا اشتبهت عليه المصادر والموارد، ولكن هم أحدهم أن يطلب شأو من تقدمه من العلماء ليحوز قصبات السبق، ويفوز بقدح ابن مقبل**[9] ، **ويأخذ بكظم دعبل**[10] ، **ويصير شجاً في حلق أبي العميثل**[11] ، **فإذا أدرك بغيته، واخترمته منيته، ودفن مع أدبه وعلمه، فمات ذكره، وانقطع خبره...**) .ويختم رسالته بتوجيه العتاب لصاحب العقد الفريد ، فيقول : (... **على أنه يلحقه في بعض اللوم، لا سيما إذ لم يجعل فضائل بلده واسطة عقده، ومناقب ملوكه يتيمة سلكه، أكثر الحز وأخطأ المفصل، وأطال الهز بسيف غير مقصل، وقعد به ما قعد بأصحابه من ترك ما يعنيهم، وإغفال مايهمهم. فأرشد أخاك أرشدك الله وأهده هداك الله إن كانت عندك في ذلك الجلية وبيدك فصل القضية، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.**) [12].

إن رسالة ابن الربيبهاته تحمل نقداً موجهاً لسياسي عالم، ولعالم أديب:

1- **تحمل نقداً ثقافيا وحضاريا موجهاً لسياسي عالم، مجدِّد، ينبذ التقليد،** ويتطلع إلى المستقبل البعيد السعيد، عالم فاعل ومستجيب، يقبل النقد الواعي الهادف، ويستجيب للرأي الصائب الناصح.

فلقد استجاب لهذه الدعوة ولبى الرغبة، فكتب رسالة: **فضائل الأندلس** [13]، (يُجَاوب هَذَا الْمُخَاطب ويرغب فِي أن يبين لَهُ مَا لَعَلَّه قد رآه فنسي أَو بعد عَنهُ فخفي)، فيقول:

" **أما بعد يَا أخي..إن عُلَمَاء بلدنا بالأندلس وان كَانُوا على الذرْوَة الْعليا من التَّمَكُّن بأفانين الْعُلُوم وَفِي الْغَايَة القصوى من التحكم على وُجُوه المعارف فان هممهم قد قصرت عَن تخليد مآثر بلدهم وَمَكَارِم مُلُوكهمْ ومحاسن فقهائهم، ومناقب قضاتهم، ومفاخر كتابهم، وفضائل علمائهم، ثم تعدَّى ذلك إلى أن أخلى أرباب العلوم منا من أن يكون لهم تأليف يحيي ذكرهم، ويبقي علمهم، بل قطع على أن كل واحد منهم قد مات فدفن علمه معه، وحقق ظنه في ذلك، واستدل على صحته عند نفسه..).**

ثم يعلن عن رده الذي يريد به أن يكون متجاوزاً وشاملاً للفائدة، فيقول: " **وفي صول كتابي على هذه الهيئة حيثما وصل كنايةٌ لمن غاب عنه من أخبار تآليف أهل بلدنا، مثلما غاب عن هذا الباحث الأول، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وإن كنت في إخباري إياك بما أرسمه في كتابي هذا " كمهد إلى**

البركان نار الحباحب "، وباني صوىً في مهيع القصد اللاحب، فإنك وإن كنت المقصود والمواجه فإنما المراد من أهل تلك الناحية من نأي عنهم علم ما استجلبه السائل الماضي، وما توفيقي إلا بالله "[14]

إن ردّ ابن حزم في رسالته هاته يعَدُّ:

أ– رداً علمياً قائماً على إحصاء وتقييم، مؤلفات الأندلسيين التي تستحق أن تذكر، وتكون موضع اعتزاز في العلوم المختلفة [15].

ب –رداً قائما على **الأساس الفكري باعتباره** وسيلة للتفضيل، دون أن ينسى أن يضيف إلى ذلك خصائص قرطبة، وما قدمته الأندلس– بعامة– من نتاج علمي.

ج – جزءاً من التاريخ الحضاري للأندلس.

د – إبداعاً رائداً في الأندلس **لفن المفاخرات** وهو فن أبرز فيه شعور الأندلسيين بالحب لوطنهم الذي تحيذ به المشكلات من أكثر من جهة.

2- **تحمل (الرسالة) نقداً علمياً لعالم أديب ألَّفَ** كتاباً علمياً يعَدُّ اليوم مصدراً من مصادر تاريخ الأدب العربي، وهو كتاب **"العقد الفريد"** لابن عبد ربه الأندلسي [16] والذي غابت فيه الجهود الأدبية والعلمية الأندلسية، فكان محط نقد من قبل ابن الربيب وغيره [17].

إذن فالمراسلات كانت وسيلة من وسائل النقد والتوجيه في تاريخ المغرب والمشرق العربيين. ولعل صدى هذه الرسالة أيضاً كان دافعاً قوياً لابن بسام[18] في تصنيف كتابه **"الذخيرة في معرفة أهل الجزيرة"** سنة 502 هـ والذي يعد من أهم المراجع الأدبية والحضارية في بلاد الأندلس. حاول من خلاله ابن بسام أن يقوم بشيء يرد به أنظار مواطنيه على التعلق بالآداب المشرقية، ويبعث في نفوسهم العصبية لتراثهم كوسيلة من الوسائل لربطهم بواقع البلاد [19].

لأن التاريخ جذر الأمة وهويتها وذاكرتها، ومن لا يعرف تاريخه لا يعرف ذاته، ومن لا يعرف ذاته تمزقت أوصاله وهزل كيانه وذوي.

وتسجيل التاريخ وتوريثه للنشء يعد من أولوية الأولويات التي لا مناص منها لتنمية الإحساس عنده بالانتماء، ووجوب الدفاع عنه، والتصدي للأخطار المحدقة به. ومن المعلوم أن الدفاع عن الكيان يسبقه حتماً الوعي بذلك الكيان والتمسك به

لأن النشء إذا لم يقع بصره على أعمال فكرية وتاريخية وعلمية وفنية منبثقة عن ذات أمته ومعبرة عن طموح وآفاق وهموم مجتمعه، ووجد الساحة الثقافية خراباً أصيب بخيبة أمل، حتى إذا وقع بصره على أعمال ثقافية أخرى معاصرة وشاهقة – مهما كانت مرجعيتها – تلبي رغبته وتملأ الفراغ الذي تركه تاريخه الثقافي الغائب عن الساحة الثقافية، انكب عليه جاعلاً منه منطلقاً يستند إليه، فتتمزق ذاته وتتشظى رؤاه، فتنمو شخصية مهتزة، فاقدة الهوية ، مشتتة المرجعية، وغير منتمية ؛ ومن ثم ينشأ مجتمع ممزق الذات قابل للهزيمة ،بلصانع لها أحياناً، لأنه فاقد المرجعية والهيكل الثقافي المنتمي.

وفي مثل هذا يقول أحمد شوقي: [20]

اقرأ التاريخَ إذ فيهِ العِبَـر

ضاعَ قَومٌ لَيسَ يَدرونَ الخَبَر (الرمل)

ويؤمن بهذا الاعتقاد غير هؤلاء من أبناء الحضارات الأخرى، فلقد قال **كورهارست دانه؛** مدير الفنون والآداب والموسيقى في وزارة الثقافة الألمانية: " التراث شيء مقدس بالنسبة لنا .. إنه مصدر اعتزاز وفخر؛ لأنه يحمل إلينا المشاعر الإنسانية في الماضي ... ونعتبره المنطلق الرئيسي لمعالجة العديد من القضايا المعاصرة.. لذا فنحن لا نسقطه من حسابنا على الإطلاق، ولا نحاول حذفه من قاموس أدبنا، ولا نعتبره عالة على ثقافتنا الحديثة وفكرنا المعاصر. وبالتالي فإننا لانحكم عليه بالإعدام، لأننا إذا فعلنا ذلك فسنصبح كالشجرة التي لا تلبث أن تذوي سريعاً لأنها فقدت الجذور. إننا نعتز به.. ونعتبره ثروة طائلة ومعيناً لا ينضب.. "[21]

وأعجبني قول أحد المثقفين حين قال: " إن الذي لا يستمع إلى همسات الماضي، ليس بإمكانه أن يحمي الهوية، ويحرس الرأسمال الرمزي للمجتمع، من منطلق أن المثقف يشغل مكانة وسطى بين الماضي والواقع. ...لا أتصور مواطنا عديم المعرفة التاريخية. ولا إنسانا قادرا على التطور وهو يدير ظهره لذاته. فالتباهي بالارتباط بالواقع لا يصنع سوى إنسان لقيط يظن أنه حر طليق، وهو في الحقيقة يسير نحو المجهول"[22].

وصدق من قال: "إن من يجهل التاريخ سيبقى طفلا أبد الدهر وإن الأطفال في جميع أنحاء العالم لا يخاطبون بالعقل، وإنما بالحلوى والشكولاتة لكي يكفوا أو يتوقفوا عن طيشهم وعبثهم"[23].

ويصُبّ – في هذا الباب أيضاً – قول وفعل أحمد ابن سحنون (ق 13هـ)؛ حين يعرب في مقدمة شرحه المسمى: "الأزهار الشقيقة المتضوِّعة بعَرف العقيقة" – والذي وضعه على قصيدة (العقيقة) للمنداسي[24] ، التي مطلعها :

كيف ينسى قلبي عربْ العقيق والبانْ ****

والعقيقْ أعيوني باقْلايْده انهلّوا

يُعْرِب عن الأسباب التي دفعته لشرح العقيقة، فيقول: إن ابن خلدون قد نعى على أهل المغرب العربي إهمالهَم رواية أشعارهم فضاعت أنسابهُم، فأردتُ أن أخالف العادة وأكفِّر عن هذا الإهمال بكتابة شرح على العقيقة يحفظها ويحل ألغازها ... [25].

2- رسالة ابن النحوي لفقهاء تلمسان

لقد سجلت لنا كتب التاريخ والأدب ألواناً من المرسلات التي تحمل نقداً فكرياً واجتماعياً، وتخوض في أمور تهم المجتمع ثقافياً وسياسياً وفكريا.

ومن هذه الرسائل: رسالة **ابن النحوي** [26] لفقهاء تلمسان [27] التي جاءت في صورة جواب عن سؤال حول أسباب إحراق كتاب الإحياء [28]، يقول فيها:

"فيا إخواني.. أبو حامد الغزالي على الجملة والتفصيل، صاحب نقطة التحصيل ونكتة التوصيل. محمود المقال والفعال، ممدوح الجواب والسؤال. معروف المقدار في سائر الأقطار. قد أخذت تصانيفه بنواصي العباد، ووطنت دواوينه صياصي البلاد، فتتابع التسليم لها، وتعاضد الإقرار بها. فبأي مبالاة تقع بمثاله العوام، وثفاية الهوام، الذين لم يصبحوا فريقه، ولم يسلكوا طريقه، ولم يتنقبوا في بلاده، ولا قاربوه في مراده ومراده، ولا قاموا إليه بسلطان، ولا

نهضوا نحوه ببرهان. وقد وقعت على أحوالهم الهاجمة، فما رأيت بهجة تروق، ولا سمعت لهجة تفوق. وإنما انتحاء وانتحال، ومجال في محال. ومسألة واحدة من مسائلهم لم يحددوا إليها دليلاً، ولم يأخذوا نحوها سبيلا، ولم يأتوا إليها من بابها، ولا نطوا بها سبباً من أسبابها. بل لا تسمع إلا تشنيعاً مهولاً، وتبشيعاً مصولاً، وأنفاساً مختلفة، وأقوالاً متكلفة لا يخفى تلفيقها من جهات، ولا تأليفها عن ترديدات... فليت شعري بماذا يهنون، وإلى ماذا يهتدون، وأفهامهم قاصرة، وأذهانهم حاصره. نسأل الله رجعيتهم وتوبة عليه، وفتحاً مبيناً فيهم ونصراً عزيزاً عليهم"[29].

فالرسالة جواب عن سؤال. يجيب فيها ابن النحوي عن طبيعة كتاب الإحياء للغزالي، وعن مبررات الإحراق؛ فيطمئن فيها فقهاء تلمسان ويبدِّد حيرتهم عما قيل حول الإحياء؛ ويرد بما يراه صواباً في كتاب الإحياء لأبي حامد الغزالي، ويبين فيه قصور منتقدي الكتاب عن الفهم والإدراك لمقاصد الكتاب وتوجهاته وتصوراته، ويعلن في الوقت نفسه أن خصوم الغزالي لم يدعموا نقدهم للكتاب بالأدلة والبراهين، مما يؤكد عجزهم عن الفهم والاستيعاب، فعوضوا ذلك بالتشنيع والتبشيع والأقوال الملفقة المتكلفة. ويستنكر هذا الفعل.

الرسالة معلم حضاري وثقافي هام، تحمل في ثناياها أبعاداً ثقافية وفكرية واجتماعية كانت سائدة في المجتمع الجزائري في زمن ابن النحوي.

فلقد كانت المراسلات المتبادلة وسيلة حضارية تواصلية فاعلة، ودليلاً ماديا على:

أ- **شيوع حضارة الكتابة** الأدبية والعلمية.

ب -**رقي الفكر النقدي** الذي هو ميزة متطورة للعقل الباحث عن الحقيقة، والقابل للرأي والرأي المخالف.

ج – **تنوع المذاهب الفكرية** في الجزائر (التصوف، والعلوم العقلية، والتطبيقية والأدبية ..).

د – **الاحتكام إلى العلم والعقل وأهل الاختصاص** في النوازل وفي المستجدات..

هـ – **التواصل بين الحضارات،** وبين المشرق والمغرب العربيين.

و- حضور **النقد الثقافي الحضاري** في تراثنا وإسهامه في علاج الأنساق الثقافية المضمرة، في المجتمع ومراقبة التطورات الآنية للفعل الثقافي.

خاتمة

وهكذا يمكننا القول:

- إن المراسلات أدت وظيفة تواصلية وإعلامية وتوجيهية ونقدية، فتواصلت ووضحت ووجهت وصححت..
- إن هذا اللون الفني العلمي من وسائل التواصل العلمي والاجتماعي لم يكن مغيباً في المجتمع الجزائري، بل خاض فيه وجال علماء وأدباء الجزائر، وكانوا رواداً فاعلين.
- إن الرسالتين تنطويان على **نقد ثقافي وحضاري** يؤكد بالدليل على بلوغ التفكير

العقلي والاجتماعي للعالِمَيْن ذروة في الرقي والتحضر.

- إن المراسلات سجلت عدداً من **المعالم الحضارية والثقافية في الجزائر**، مثل:

(مدينة تيارت، ومدينة تلمسان، كمعلمين حضاريين سجلا حضورهما في التراث السياسي والعلمي في العالم العربي، وسجلت أسماء علماء وأدباء وسياسيين، مثل: ابن الربيب، ابن النحوي، وفقهاء تلمسان، ابن حزم ...، وسجلت التنوع الثقافي السائد في الجزائر: (التصوف والفقه والفلسفة ...).

هوامش الدراسة:

1 – مراسلات إبراهيم العريض الأدبية من 74

2 – . التوقيعات فن نثري تتضمنه رسائل في صفة جوابٍ مركز يحمل رأي كاتبه في شكوى، أو مسألة من المسائل، أو تعليقه على موقف معين. ينظر: مجلة الموقف الأدبي – مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق – العدد 413 أيلول2005

مقال بعنوان: التوقيعات فن أدبي نسيناه...!! ـ يسري عبد الغني عبد الله – القاهرة

3 – . قال الكسائي: الإغْريضُ كل أَبيضَ مثلِ اللبن وما ينشق عنه الطلْعُ. وأراد به البداية الواعدة بما هو أعظم وأطيب، وهو نورة الأزهار داخل غلافها في أشجار نخيل البلح.. اصطلاح الإغريض (الطلع .spadix) وهو ليس زهرة حقيقية وإنما» ازهرارinflorescence «، أي نورة زهرية.

4 – أبو القاسم المغربي أديب وسياسي، فبلغ من الأولى مرتبة العلماء المؤلفين والشعراء والكتاب المبدعين، ومن الثانية مرتبة الوزارة

أبو القاسم الحسين بن علي المعروف بالوزير المغربي (ت 418هـ) هو الذي وجه إليه أبو العلاء المعري (رسالة الإغريض) التي تعد تقريضاً لكتابه :(مختصر إصلاح المنطق) (وهو مختصر لإصلاح المنطق لابن السكيت).

وأما نسبته «المغربي» فإنه لم يكن مغربي الأصل، وإنما أحد أجداده . وهو أبو الحسن علي بن محمد .كانت له ولاية في الجانب الغربي ببغداد، فقيل له «المغربي» وأطلقت عليهم جميعاً هذه النسبة.

5 – (مختصر إصلاح المنطق) (وهو مختصر لإصلاح المنطق لابن السكيت).

6 – رسائل أبي العلاء المعري – تحقيق: د. السعيد السيد عبادة – الطبعة: الأولى، 1433 هـ

7 – ابن الربيب التاهرتي، الحسن بن محمد التميمي القاضي التاهرتي المعروف بابن الربيب. طلب العلم بالقيروان وكان محمد بن جعفر القزاز معيناً به محباً له، فبلغ النهاية في الأدب وعلم الخبر والنسب، وله في ذلك تأليف مشهور، وتولى القضاء. وكان يقول الشعر الجيد، توفي سنة عشرين وأربعمائة (ت 420 هـ)، وقد جاوز الخمسين.

ترجم له العمري في المسالك 319/11 نقلا عن الأنموذج لابن رشيق. وقال: إن أصله من تاهرت (مدينة الرستميين بالجزائر). وكان عارفا بالأدب وعلم النسب. قوي الكلام يتكلفه بعض تكلف.

8 – أبو محمد علي بن حزم الأندلسي (384 هـ – 456 هـ)، من أكبر علماء الأندلس ، إمام حافظ. فقيه ظاهري،. ومتكلم، أديب، وشاعر، ونسابة ،وناقد محلل،. وزير سياسي لبني أمية، سلك طريق نبذ التقليد وتحرير الأتباع.. توفي في منزله ولبة. ينظر : (ياقوت الحموي (معجم البلدان) – : ابن حزم).

9 – ابن مقبل هو تميم بن أبي بن مقبلٍ، 70 ق. هـ – 37 هـ / 554 – 657 م من بني العجلان، من عامر بن صعصعة أبو كعب. وكان جاهلياً إسلامياً، وهو من أوصف العرب لقدحٍ، ولذلك يقال: قدح ابن مقبل. وكان قدح ابن مقبل فوَّازاً معروفاً بذلك، قد أجاد نعته في شعره وكرر ذكره، وكانت العرب تستأجره وتستعيره وتتيمن به، ينظر: (ابن قتيبة . الشعر والشعراء) و (المرزوقي . الأمالي)

10 – دعبل الخزاعي 246– 148هـ– هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، أبو علي. شاعر هجّاء، أصله من الكوفة، أقام ببغداد. في شعره جودة، كان صديق البحتري وصنّف كتاباً في طبقات الشعراء.

وكان دعبل، مع جودة شعره وفخامة لفظه، رجلاً ذا همة ونبل في نفسه، ويهجو من الخلفاء فما دون.

11 – أبو العميثلهو عبد الله بن خليد مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. كان من كبار الشعراء المكثرين من اللغة أصله فارسي من الري وكان يفخم الكلام ويعربه، تولى الكتابة لطاهر بن الحسين أكبر قواد المأمون ثم لابنه عبد الله بن طاهر، صنف أبو العميثل كتبا مفيدة منها: كتاب «ما اتفق

لفظه واختلف معناه» وكتاب «المتشابه» وكتاب «الأبيات السائرة» وكتاب «معاني الشعر.« توفي سنة (240) هـ

الموسوعة. كوم .جميع الحقوق محفوظة2015 © Copyright

12 – (المقري. نفح الطيب ص 2883...) الموسوعة الشعرية. والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة – (ج 1 / ص 133)، الوافي بالوفيات (201/4).

13– ابن حزم – فضائل الأندلس وأهلها – ج1– ص 4 (المكتبة الشاملة). نفح الطيب 158/3–179.

14 – صرح ابن بسام أن ابن الربيب كتب إلى أبي المغيرة ابن حزم رسالة، وأن أبا المغيرة رد عليه بهذه الرسالة ذكر فيها جملة من تواليف أهل الأندلس. ينظر: الذخيرة 1/1: 133، – والنفح 3: 156.

15 – الرسالة كاملة في نفح الطيب. 158/3–179.

16 – أحمد بن عبدربه (246 هـ– 328هـ) ولد في قرطبة، وعاش حياته كلها في الأندلس، وفيها ألّف كتابه (العقد الفريد). الذي قال عنه (الصاحب بن عباد) (326 هـ – 385 هـ (اصفهان). حين أهدي إليه الكتاب: " هذه بضاعتنا ردت إلينا ".

17 – فقد كان بأدباء الشرق شوق إلى معرفة الأدب الأندلسي وقراءته وتلمس أثر الأندلس على وجدان العربي بعد أن عاش في الطبيعة الخلاّبة وبين الغيد الحسان، وفي أجواء تختلف كلياً عن أجواء الحجاز والعراق والشام! وسارع الخلفاء والأدباء إلى طلب نسخ من (العقد الفريد) ولكنهم سرعان ما أصيبوا بخيبة أمل! وقالوا: هذي بضاعتنا رُدّت إلينا! لم يجدوا في الكتاب الذي ألفه أديب أندلسي أي أثر، أو ذكر أو خبر، للأندلس!! بل وجدوا نوادر الأصمعي وما ورد في كتب المشارقة!! أمثال ابن قتيبة في (عين الأخبار) والجاحظ في (البيان والتبيين) وغيره من كتب المشارقة التي قرأوها حتى ملوا واشتاقوا لنفس جديد وأدب مختلف يعكس البيئة الرقيقة في تلك البقعة الجميلة (الفردوس)!..

ينظر: عبد الله الجعيثن – مقال بعنوان: (العقد الفريد بضاعتنا ردت إلينا!) صحيفة الرياض الإلكترونية – اليمامة – الثلاثاء 27 شعبان 1433 هـ – 17 يوليو 2012م – العدد 16094

18 – هو أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (شنترين، 450 هـ – إشبيلية، 542 هـ). من أهل شنترينبالبرتغال حاليا، توفي سنة 542 هـ. أديب وعالم في اللغة وشاعر أندلسي.

ينظر: ابن سعيد علي بن موسى، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف (القاهرة 1954).

19 – لقد عمل ابن بسام صاحب الذخيرة على جمع التراث الأدبي الأندلسي في كتاب الذخيرة بهدف تنمية روح الوطنية في نفوس الأندلسيين، وتحسيسهم بانتمائهم الوطني الجغرافي الثقافي، وتوعيتهم بالذات المتميزة عن الذوات الأخرى، وإن كانت متكاملة معها. وتلك خطوة تمهيدية لابد منها لتنمية إحساسهم بوجوب الدفاع عنها والتصدي للأخطار المحدقة بها.

ينظر: علي بن محمد (ابن بسام وكتابه الذخيرة) – ص 255.

20 – أحمد شوقي1285 – 1351 هـ / 1868 – 1932 م أشهر شعراء العصر الأخير، يلقب بأمير الشعراء، مولده ووفاته بالقاهرة،

21 – . ينظر: محمد منذر لطفي (علامات ومواقف في الأدب) مجلة المنهل (السعودية) ع 525 م 57 سبتمبر 1995 ص 93.

22 – حميد عبد القادر – التاريخ ليس عبئا على المواطنة – جريدة الخبر – الخميس 08 ماي 2014

23 – المؤرخ الروماني شيشرون (ت 43 ق.م) هو القائل.

24 – نسبة إلى منداس، وهي أرض معروفة شرقي نهر "مينا" من ولاية غليزان. هو أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي أصلاً، التلمساني منشأً وداراً (ت 1088هـ – 1677م) .كان ينظم الشعر المعرب والملحون معاً ، وشعره الملحون أقرب إلى الفصيح ، واشتهر المنداسي بقصيدته المعروفة بـ " العقيقة " في مدح النبي (ص) . ينظر: د/ أبو القاسم سعد الله – تاريخ الجزائر الثقافي – ج2– ص310.

25 – د/ أبو القاسم سعد الله – تاريخ الجزائر الثقافي – ج 2 – ص 182.

26 – يوسف بن محمد بن يوسف التوزري التلمساني أو أبو الفضل433 هـ – 513 هـ توفي بقلعة بني حماد قرب بجاية.

كان ابن النحوي مائلا إلى الاجتهاد في الفقه، ومتمكنا من أصول الدين والفقه، شاعرا وأديبا لغويا مثل شيخه الشقراطسي.

وهو صاحب قصيدة: (المنفرجة) التي شرحها كثيرون، وخمّسها البعض.

ينظر: التشوف إلى رجال التصوف، ابن الزيات يوسف بن يحي التادلي، تحقيق: أحمد التوفيق، ص: 95

لقي ابن النحوي المتاعب والمقاومة من فقهاء ورؤساء الدولة المرابطية، في الخلاف القائم حول كتاب إحياء علوم الدين، زمن استقراره بالمغرب الأقصى

قال ابو العباس الغبريني في " عنوان الدراية :'' كان من علماء العاملين وعلى سنن الصالحين، مجاب الدعوة حاضرا مع الله في غالب أمره له اعتقاد خاص بإحياء الغزالي.

وقال القاضي ابو عبد الله بن عليين حمّاد: كان ابو الفضل ببلادنا كالغزالي في العراق علما وعملا.

27 – تقع تلمسان شمال غرب الجزائر .ومحاذية للحدود المغربية، وهي مدينة تاريخية وسياحية، كانت تعرف بـ (بوماريا) في العهد الروماني واتخذها

الزيانيون عاصمة لهم. وقد استقر فيها الأندلسيون العرب بعد رحيلهم من الأندلس عام ..1292

. الأخلاق عند الغزالي – للدكتور زكي مبارك – كتاب جمع فيه انتقادات علماء كبار من المحدثين والسلفيين، حول إحراق كتاب الغزالي.. يلخصها في قوله :(...اللجوء إلى الإحراق كان لما يتضمنه الكتاب من الدعوة إلى الانسياق مع الغيبوبة الصوفية التي تجعل صاحبها ينسى نفسه، وينقاد لروحانية بعيدة عن الإسلام الصحيح في نظر المنتقدين للغزالي من آئمة الحديث والسلفية... فالمنتقدون يرون أن تلك الميوعة الروحية ينبغي ألاَّ تسود بين الجمهور، ولذلك كان من الواجب أن يحذر الجمهور من الكتاب الذي تناقض بعض تعاليمه وتوجيهاته روح الشرع الإسلامي في مسايرته للواقع الإنساني، تلك الروح التي تحافظ دائما على الموازنة بين الروح والمادة فلا هذه تطغى ولا تلك...)

ينظر: – مجلة: (دعوة الحق): العدد159 –– ص 124.وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية– الرباط – المغرب– (" لماذا أحرق "الإحياء"؟)

28 – يكوّن نص هذه الفتوى مع نصين آخرين (رسالة فقهاء تلمسان وجواب الفقيه أبي زكرياء يحي القلعي الزناتي عليها) مخطوطاً يتألف من 15 صفحة (من ص: 328 إلى ص: 342) وهذا المخطوط يقع ضمن مجموع من الوثائق يحمل رقم: 251 بالخزانة العامة بالرباط. وممن انتصر للغزالي أيضاً الصوفي أبو محمد عبد الله المليجي من أهل أغمات وريكة (ت 450 هـ) الذي دعا على فقهاء مراكش أصحاب فتوى الإحراق وقال: لا أفلح هؤلاء الأشقياء. التشوف، مصدر سابق، ص: 145.

ينظر: مجلة التراث العربي–مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب– دمشق العدد 106 السنة السابعة والعشرون – نيسان 2007 – ربيع الآخر1428 أبو الفضل ابن النحوي وانتصاره للإمام الغزالي ـ (بقلم: د.محمد بن معمر(جامعة وهران، الجزائر.)

29 – الرسالة تحمل فتوى أبي الفضل النحوي حول كتاب الإحياء، – ينظر: المغراوي محمد، (متنوعات محمد حجي) ص: 118.